كتـاب من التـراث

ابن فرج الجيّاني وكتابه الحدائق

• للكاتب الإسباني : الياس تيريس سادابا[1]
• ترجمة : د. عدنان محمد آل طعمة[2]

لم تؤلف دراسـات خاصـة حول الشعر العربي في اسبانيـا سابقة للقرن الحادي عشر وعند البدء بعمل حول هذا الموضوع فاننـا سنواجه بشكل قسري الصعوبات التي هي مميـزات كل عمـل علمي في بيئة جـديدة . والنقص الحاصل في قلة المصادر كبير جداً ، ولو أنـه لا تنقصنـا الاشـارات العابرة نوعاً ما حول القضية نفسها، ومن بين تلك الاشارات والتأكيـدات التي نوه بها م. هنري بيرس M. Henri-Perés في كتابه القيّم ، الشعر الأندلسي في العربية الفصحى حتى القـرن الحادي عشر

La Poésie Andalouse en Arabe Classique au XI^{e} Siècle, Paris 1937[1].

يعرض م. هنري بيرس استنتاجاته حول الثقافة الاسلامية بين الشرق والغرب وعرضه الموجز يقدمه بالصورة التالية :

- الثقافة الشرقية تؤثر بقوة في الثقافة الأندلسية ، يدرس فيهـا الأدباء المشارقـة في اسبانيا معتبراً اياهم أساتذة بدون منازع .

- كانت قرطبة قبل القرن الحادي عشر تقلد كل ما يظهـر في بغداد ؛ وكان أمـراء المقاطعات الأندلسية معجبين بالفاتنات المشرقيات اللاتي ساهمن في نشر التـذوق في الأدب العراقي .

وقد كان التأثير كبيراً ، أيضاً ، وبهـذا الشكل الذي أوجده زرياب وبناته وجواريه ، وتلامذتـه .

١ ـ رئيس قسم اللغة العربية في جامعة مدريد المركزية سابقاً .
٢ ـ باحث من العراق ومترجم عن اللغة الاسبانية .

وقد استمال الخلفاء في قرطبة الأدباء المشارقة مثل أبي علي القالي وصاعد اللغوي ، اللذين زاولا عملهما مربيين وأستاذين للمجتمع والعقلية الاسبانية ٠

لم تكن النتاجات الشعرية للأندلسيين غير معروفة بشكل كامل في المشرق لقد كان عدد من الأساتذة الكبار أمثال أبي نواس ، المتنبي ، وأبي العلاء يجدون لذة في الاستماع لانشاد قصائد الشعراء الأندلسيين ، ولكن باختصار توجد في التاريخ اشارات ازدراء ولا مبالاة من قبل المشرق بالنسبة للمغرب أكثر من الاعجاب والتقدير ٠

ويقع جزء كبير من هذا الذنب على عاتق الأندلسيين أنفسهم الذين اعترفوا بشكل واضح أنهم في مستوى أقل ، كما اتخذوا ألقاباً مشرقية وعندما كانوا يعجبون بأحد فانهم يضعون له اسم شخصية مشرقية توافق مكانته ، وهذا ما يسميه ، م٠ هنري بيرس (بالسراب المشرقي) وكان الشعراء يتطلعون على الدوام الى الذهاب الى العراق حيث ينظرون اليه أنه مركز لكل المظاهر الثقافية ٠

وبالاضافة الى ذلك لم يكن لدى الأندلسيين تقدير كبير لشعرهم ونثرهم كما أنهم لم يهتموا بجمع الدواوين ولا كذلك بالمجموعات الشعرية أو المختارات ٠ الا أن ابن فرج الجياني (ت / ٢٦٦ هـ ـ ٩٧٦ م) هو الذي حاول أن يعالج هذا النقص اذ قام بتأليف كتاب الحدائق مستلهماً فكرته من كتاب الزهرة لابن داود الأصفهاني ، وهذه المختارات ظهرت كأول محاولة ، وكانت ما تزال خجلة ، كرد فعل ضد المشرق ٠

لكن في القرن الحادي عشر الميلادي قد تغيرت الصورة تماماً اذ لم يعد هناك مكان لرسل الثقافة والتعليم من المشارقة الوافدين الى اسبانيا الاسلامية فقد ظهرت هنا شخصيات ذات مكانة عالية كما هو الحال في العراق ٠ وبالتالي فقد بدت الحياة في بيئة من الأدب الرفيع ، وكان التفاعل ضد الشرق واضحاً ٠

وكانت المقدمة التي كتبها أبو الوليد الحميري لكتابه البديع(٢) اعلاناً حقيقياً عن الاستقلال القومي الأدبي ، والشيء المماثل أيضاً يمكن أن يقال عن مقدمة كتاب الذخيرة لابن بسام ٠

والآن يمكن أن يقال عن مقارنة لشعراء الغرب الاسلامي بأفضل شعراء بغداد وشعراء اسبانيا الاسلامية قد درسوا ، وجمعت أشعارهم ضمن مختارات شعرية حيث أعلن عن تفوق قريحتهم ونبوغهم الشعري ، كذلك قد جمعت قصائدهم في دواوين حيث دخل الشعر الأندلسي في الأدب العربي العام بشكل واسع ٠ وهكذا هي آراء وأدلة م٠ هنري بيرس المؤيدة بشكل دقيق كما هي آراؤهم في السابق ٠

وتدور المشكلة حول مدى اعتماد الثقافة الأندلسية على الثقافة المشرقية وهذه التبعية ليس فيها شيء من العجب اذ أنها نتيجة طبيعية للارتباط اللغوي والفكري بين العالمين (المشرقي والمغربي) اللذين امتزجا منذ اللحظة الأولى لفتح الأندلس ٠ ولهذا فمن المنطق بأن الثقافة المشرقية بتاريخها الطويل تؤثر بشكل قاطع في تابعها الأندلسي الجديد الذي اتخذ اللغة العربية وسيلة ثقافية رسمية. وتوجد أيضاً أدلة قاطعة في التاريخ أن الذين



يعيشون في قرطبة والمقاطعات الاسبانية الأخرى كانوا يقلدون ما يحصل في العراق قبل القرن الحادي عشر الميلادي فيقبلون على كل سمات الحضارة والمظاهر الثقافية التي تصل الأندلس من المشرق ؛ ولو أن هذا لم يكن حرفياً في فترات معينة ٠

ولكن بالنسبة للتساهل الذي أبداه الأندلسيون في هذا الاعتماد على الثقافة المشرقية طوال فترة واسعة من تاريخهم (من القرن الثامن حتى القرن الحادي عشر) فانه وحسب تقديري من الممكن تخفيف أثره الى حد ما على الأقل فيما يتعلق بالشعر لأنه في فترة متقدمة جداً على القرن الحادي عشر ، كانت حينها جهود بعضهم ملموسة في ابراز جدارة أبناء الأندلس ولرد وهم الحطة المقبول من قبل الفكرة السائدة التي كانت ضحية السراب المشرقي ٠

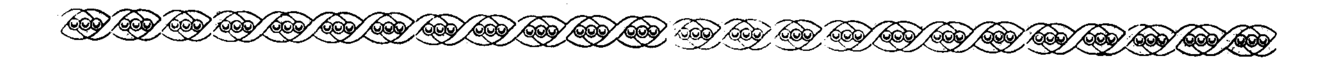
امارة عبد الرحمن الثاني (٨٢١ ـ ٨٥٢ م) : وهي التي شهدت تدفق الامدادات المشرقية العظيمة بوصول زرياب والموافقة على المدرسة التي أسسها مد جديد من وراء البحار استمر بالوصول تحت ظل امارة محمد الأول (٨٥٢ ـ ٨٨٦ م) وعبد الله (٨٨٨ ـ ٩١٢) : كانت فترة هذا الأمير الأخير مهمة جداً من كل وجهات النظر ؛ ومن وجهة النظر الشعرية أيضاً ٠ فقد ظهرت باقة من الأدباء كانوا كثيرين ومهمين أيضاً ٠ وقد حُفظت أسماؤهم ووصلت الينا مقاطع لأكثر من ثمانين شاعراً ، وصلت الينا كنماذج من شعرهم، وهو رقم بالغ ولا يعادل الفترة اللاحقة ، ولا حتى فترة المنصور(٣) ٠

في هذه الفترة المليئة بالاضطرابات السياسية الهائلة ، حاول الزعماء الثائرون ضد الأمير ابراهيم بن حجاج في اشبيلية ، ورسيم بن اسحاق في مرسية ولورقة وعبيد الله بن الشالية في جبال جَّيان — Jaen — ايجاد جوقة من الشعراء الأندلسيين والغرباء في بلاطاتهم الصغيرة المتواضعة ، وكانوا يجذبونهم أحياناً بالذهب ، وفي مقابل هذا كانوا يخصونهم بالمدح ويدفعون جيوشهم الى القتال والاستهانة بالعدو وتحقيره ، أو لاضعاف عزيمتهم مثل (قمر) المغنية التي كانت في بلاط اشبيلية ٠

سببت كل هذه الوفرة من الشعراء حركة أدبية قوية ، وهذا ناتج بالطبع من التأثير المشرقي الذي عاشوا في ظله ولم يستطيعوا أن يُنتزعوا منه ولا حاولوا أنفسهم أن يتخلصوا منه ٠

كان هناك ؛ وعلى الدوام ؛ اعجاب واحترام عظيمان للمؤلفات الشعرية المشرقية فان المعلقات الجاهلية ومهارة الرواة البالغة أو الشعر الموازي للمتنبي كانت يجب أن تسبب انطباعاً هائلا في شخص يتكلم العربية لأن تلك المؤلفات كانت حسب نظره عظيمة جداً ٠

ان هذه الوفرة من العباقرة المولدين بالمشرق كونت أسطورة المشرق وهذا واضح أيضاً الى درجة أن العامة وحتى الطبقة المثقفة منهم قد أكسبت الاعتقاد باستحالة منافسة المشرق وأن كل ما ينتج هناك هو ممتاز ٠ وأنهم يجب أن يقعوا ساجدين مثلما يسجدون راكعين أمام الله ؛ عندما ينعق غراب في سوريا أو تطنطن ذبابة في العراق ٠



فالمظاهر الشعرية الأولى للأندلسيين من الممكن أن تكون لها قيمة أدبية أو لا تكون لكن لأهليتها وواقعها قيمة لا يمكن تجاهلها لأنها اعتمدت على الشعر المشرقي وتأييد عكس هذا الرأي سيكون شيئاً مشابهاً للتأنيب مثلا لشعرائنا المحدثين على جلبهم التيار القديم معهم •

وهذه الأهلية قد استوعبها بعض رجال الأدب الأندلسيين الذين صرخوا غاضبين أمام اللامبالاة المغلقة لأعمال مواطنيهم وشرعوا بمهمة عكست رد فعلهم في مؤلفاتهم ضد الفرض المتسلط للأسطورة المشرقية •

هذه الأصالة الأدبية تحولت في ظل الخلفاء في قرطبة وتحت رعايتهم ، لأن هؤلاء منذ البداية كانوا خصوماً للعباسيين في بغداد وبالتالي فقد عمدوا وبدون شك ـ كفعل مساعد ـ للتعجيل بهذه الظاهرة ، وبدقة فانهم بدؤوا بتأليف المنتخبات الشعرية في وقت مبكر في ظل الخلافة الأموية وبهذا العمل فقد بدأت تأخذ شكلها الأدبي القومي •

لقد تعرفنا على مقدمتي كتاب البديع ، وكتاب الذخيرة ، اللذين هما ظاهرة حقيقية للأدب القومي وبالمقابل فاننا لم نتعرف على مقدمات هذه المنتخبات الأولى هذا ان كان لها مقدمات ، ولا ـ أيضاً ـ لنا فكرة واضحة عما قيل فيها بالاضافة الى ذلك فان المنتخبات الأدبية ذاتها قد فقدت ، لكننا ، نعم ، نستطيع تخمين الروح التي جرتها بحكمنا عن طريق مقدمة أحد الأعمال المعاصرة للأوليات منها وهو كتاب العقد الفريد •

أدخل ابن عبد ربه في كتابه هذا الكثير من شعره (١٣٥٠ بيتاً) لغرض البرهنة على أن المغرب على الرغم من بعده ، وصعوبة الاتصال بمراكز التعليم العربية ؛ فانه أيضاً قد نعم بمواهب شعرية ونثرية فنية ، ويتوقف المؤلف في عدة مناسبات ويقارن أبياته مع أبيات أفضل شعراء العرب المشارقة واضعاً شعره مراراً على غرار شعرهم عروضاً وقافية •

وبالمقابل فقد حاولوا في تلك المختارات الأولى الثناء على الشعراء الوطنيين مع أنه لم يكن حينها ، كرد فعل ساخط ضد المشارقة لأنهم في الوقت نفسه كانوا مضيفين لهم في الأندلس ، وكانوا حتى ذلك الوقت يدعونهم ويكافئونهم بسخاء • لكن روح التمرد التي شجعت هذه الأعمال قد بدأت باكتساب لهجة أكثر عنفاً ، نستطيع افتراضها بواسطة ابن بسّام الذي يخبرنا بأن ابن فرج الجياني كان آنذاك في أواسط القرن العاشر حانقاً من اللامبالاة التي أظهرها مواطنوه ولهذا نشر كتابه الحدائق وقد جمع فيه أشعار معاصريه(٤) •

☐ مختارات شعرية من عصر عبد الرحمن الثالث :

لم يكن كتاب الحدائق ـ لابن فرج المؤلف الأول والمتواضع أيضاً في ردة الفعل ضد المشرق ، بل كانت هناك كتب أخرى سبقته في هذا الاطار ولسوء الحظ فان معظمها قد فُقد ، وفيما يلي أعرض في سلسلة تاريخية منتظمة الأعمال التي ألفت من هذا النوع حتى مطلع القرن الحادي عشر الميلادي(٥) •



١ ـ عثمان بن ربيعة الاشبيلي (م/ ٣١٠ هـ ـ ٩٢٢ م)

صاحب كتاب ـ الطبقات في شعراء الأندلس ـ ولا نعرف الا القليل جداً عن هذا المؤلف ولا نعرف عن عمله شيئاً ولكن يبدو أنه قد حفظ في فاس ، ولكننا نستطيع افتراض ماهية محتوياته بواسطة معرفة البناء العام لهذه الطبقات وهو اختيار القصائد الشعرية مع شرح نقدي لكل منها ، وحينما توفي المؤلف لم يكن حينها قد أعلنت الخلافة في الأندلس ، ولكن قبل عشر سنوات فقط استطاع عبد الرحمن الثالث استلام زمام الحكم في قرطبة .

٢ ـ **أبو سعيد عثمان بن سعيد الكناني** : ولد في جيان وعاش في قرطبة ، وتوفي سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢ م وهو مؤلف كتاب عنوانه « كتاب شعراء الأندلس » وهذا العمل أيضاً قد بناه على طريقة الطبقات ؛ أي رتب فيه سلسلة الشعراء حسب صنفهم ودرجتهم(٦) .

٣ ـ **محمد بن هشام المرواني** (ت/٣٤٠ ـ ٩٥١ م) شاعر مشهور وخصب ينحدر مباشرة من الخليفة الحكم الأول ، ألف كتاباً عن أخبار الشعراء بالأندلس(٧) .
لا نعرف أيضاً ؛ شيئاً دقيقاً عن محتواه ، ومع ذلك فانه كما يبدو لم يرتب على نسق الطبقات لأن عنوانه « أخبار » ويظهر أنه يبين لنا ضمن ما يحتويه من خاصية تاريخية ، والذي فيه تتوالى القصائد بعد الحدث عن الشعراء من أخبار وحكايات ، وترجمة وافية لهم .

٤ ـ في بعض الاشارات التي وردت عند الضبي(٨) نجد **أحمد بن هشام المرواني** هو مؤلف كتاب في الشعراء اسم هذا المؤلف يطابق الى حد ما اسم أحد اخوة المرواني المذكور سابقاً والذي ترجم له الضبي رقم (٤٧٥) .

٥ ـ **أبو عبد الله محمد بن عبد الرؤوف** (ت /٣٤٣ هـ ـ ٩٥٤ م) وهو كاتب ومؤلف كتاب في شعراء الأندلس والذي بلغ فيه الغاية وفقاً لقول ابن الفرضي(٩) .

□ مختارات من عهد الحكم الثاني :

كل المختارات الشعرية والرسائل المذكورة تدخل كما نرى ضمن فترة عبد الرحمن الثالث والآن ننتقل الى عصر ولده الحكم الثاني الذي كان أعظم شخصية مولعة بالكتب وكان نصيراً للأدب ، وان الثقافة الأندلسية تعد مدينة له بشدة .

ومن مراجعة تراجم النتاجات المذكورة سابقاً يُستدل على أن المؤلفين ـ حتى ذلك الوقت ـ كتبوا أعمالهم بابداع مميز خاضعين ـ كحد أقصى ـ لايحاءات رسمية غامضة ، وهذه القضية لم تخضع لنفس الأسلوب في فترة الحكم الثاني ، لهذا نجد أن المختارات الأدبية أو جمع الدواوين وترتيبها يتم بناء على اقتراح الحاكم أو الخليفة فكل كتاب من هذا العصر يثبت بوضوح أن مؤلفه كتبه للمستنصر وهي عبارة لا يشترط فيها أن نجد صراحة اهداء المؤلف الخالص لنصير الأدب أو المولع بالكتب ، انما يُفهم منها حقيقة أن الخليفة المشهور هو الذي أعطى الأمر الصريح في الشروع بالعمل(١٠) .

« قال أبو عبد الله محمد بن حارث الخشني رحمه الله : وصل بالأمير الحكم المستنصر (رحمه الله) ولي عهد المسلمين أسباب السعادة؛ ومد له في مدة العز وزاده من نعمة التوفيق أنه لما حسُن الأمير أبقاه الله واستحكمت بصيرته سدده الله في حفظ العلوم ومطالعة الأخبار، وفي معرفة النسب وتقييد الآثار وفي الاشادة بفضائل السلف والتقليد لمناقب الخلف ، وفي التذكير بالمنسي من الأنباء والاشارة للساكن من القصص وبخاصة ما كان في مصره قديماً وفي عصره حديثاً جعل الله ذلك سبباً قوياً لحياة القلوب وعلة ظاهرة لنباهة النفوس فتحرك أهل (المصر) بما حركهم اليه الأمير الموفق فاستحفظوا ما أضاعوا من تحرر الأخبار وقيدوا ما أهملوا من عيون المعارف ،واتصلت بجميعهم بركة الأمير أبقاه الله في ذلك ، وكذلك خير الفضائل ما سطع نوره وانتشر ذكره ؛ وكان علة لفضائل وسبباً لمفاخر . فالحمد لله الذي جعل الأمير أيده الله اماماً في الخير ودليلا في طرائق الرشد ، وهادياً الى جميع المذاهب وأسوة في الحسنى ومفتاحاً الى حميد الأمور وباباً الى الفضل هداه الله نعمته وأدام غبطته وأسبغ عليه ، ووفر من المكارم حظه(١١) .

وطبعاً اذا كانت هذه السلسلة من الأعمال تفترض جهداً مستمراً عند الاسبان المسلمين من أجل التحرر من الأسطورة المشرقية ، نلاحظ الأين الكبير بمتابعة الثقافة الأندلسية لهذا العاهل الذي استغل كل الامكانات من خلال منصبه الرفيع؛ ومستخدماً مراراً وسائل أخرى كالترهيب والترغيب على أهل الأدب كصرف مكافأة جزيلة يخرجها من أمواله فقد حرك بقوه ملموسة عملية نشر الكتب التي تتناول الثقافة الوطنية وساعد على تأليفها .

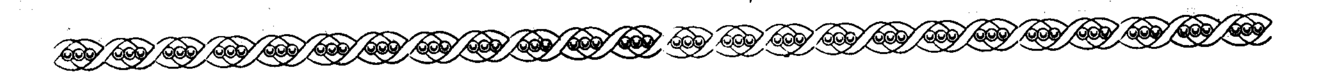
ولن يكون مبالغاً هنا القول أن الأمير القرطبي كان قاعدة أساسية هائلة من المعلومات العلمية والأدبية وأنه كان يعرف الأعمال الشعرية للعرب . كل هذا جعله يكتسب روحاً أدبية نقية عكست بشكل قوي من أجل الحصول على صورة واضحة ومشرقة للأعمال الأدبية المبدعة ؛ وفي الواقع لا يجب الحكم على أن شعر الأندلسيين مبتذل في حين أنه اكتسب اهتمام واصرار رجل شديد الحساسية ورقيق المشاعر بشكل جعله ينهمك بجمعها وحفظها من الضياع والنسيان حتى يقدمها للأجيال المتعاقبة .

٦ ــ ونستمر في تعداد المختارات الشعرية ليأتي دور **عبدالله بن مغيث (٨٩٨م ــ ٩٦٣م)** صاحب كتاب (أشعار الخلفاء من بني أمية) . فمن المعروف جداً سبب تكليف الحكم الثاني له بتأليف هذا العمل مضاهاة لعمل الكاتب المشرقي المعروف الصولي الذي ألفه حول أشعار الخلفاء العباسيين(١٢) .

٧ ــ مطرف بن عيسى الغساني الألبيري ت ٣٦٦ هـ ــ ٩٦٧ م

وقد كرس جهده لنشر تاريخ ومجد وتراث وطنه البيرة ، وأظهر للنور كتباً عديدة من بينها كتاب خصصه لشعراء أهل جلدته وهو كتاب شعراء البيرة وقد ألّف بعض كتبه للحكم الثاني(١٣) .

وبأمر من الحكم الثاني أيضاً فان **اسحاق بن سلمة الليثي** (ت قبل القرن الخامس الهجري) قد ألّف كتاب تاريخ الأندلس جمع فيه معلومات غزيرة عن شعراء الأندلس(١٤) .



٩ ــ وفي اطار السياق التاريخي نذكر الآن كتاب الحدائق لابن فرج الجياني ت/٩٧٦ م وسنكرس العمل لهذه المختارات ومؤلفها : ١

□ مختارات من عهد المنصور :

لقد حظيت الثقافة الأندلسية في حكومة المنصور بن أبي عامر بحماية كبيرة ؛ ولم يملك هذا حساً شعرياً ذوءاقاً مثل ما كان الحكم الثاني ؛ ولكن عرف كيف كان يحيط نفسه بمجموعة من الشعراء واللغويين الذين كلّفوا اختبار كل من يحاول الانضمام الى دائرتهم ورفض كلّ المدعين في اطار المنافسة الحادة التي أوجدتها طبيعة هذه المهنة ، وقد ساعد المنصور أيضاً على نشر الأعمال الأدبية والمختارات الشعرية ، وقد ظهرت في عهده مؤلفات عديدة من بينها :

١٠ ــ كتاب التشبيهات في أشعار أهل الأندلس(١٥) ، تأليف **أبي الحسن علي بن محمد بن أبي الحسين** وكان شاعراً بارزاً في عصر المنصور .

١١ ــ روي أن الوزير الشاعر **حسان بن مالك بن أبي عبدة** دخل في حضرة المنصور الذي كان غارقاً في قراءة كتاب المشرقي أبي سريّ سهل بن أبي غالب فلم يعر أي اهتمام لزائره. فخرج الوزير غاضباً؛وكردّ فعل لهذه القضية والكتاب الذي حوّل انتباه المنصور عن وزيره ؛ قام الوزير بتأليف كتاب زاخر بالشعر سماه كتاب ربيعة وعقيل وقد أتمه في أسبوع واحد ؛ وخطه بمهارة فائقة وزيّنه برسوم جميلة ، وفي الاجتماع التالي قدمه للمنصور الذي بقي مندهشاً جداً الى حد أنه قرر أن يجعله الى جنبه على الدوام ولم يبعده من يومه(١٦) .

١٢ ــ يذكر **الضبي** في الترجمة رقم (٧٥٩) كتاباً في الشعر سماه (كتاب الحمام) وليس واضحاً من هو مؤلفه ؛ لكننا ربما ننسبه الى زيادة الله بن علي الطبني نديم المنصور وأحد خواصه الكبار ، فقد وردت بعض أشعاره في الكتاب المذكور(١٧) .

١٣ ــ من المعروف جداً أن ابن الفرضي (ت/٤٠٣ هـ ــ ١٠١٣ م) كتب مؤلفه الشعري تحت عنوان / كتاب في أخبار شعراء الأندلس والذي يعد مفقوداً في الوقت الحاضر(١٨) .

١٤ ــ **أسلم بن أحمد بن سعيد** وهو حفيد أسلم بن عبد العزيز الذي كان قاضي الجماعة في قرطبة على أيام عبدالرحمن الثالث ، ومن المحتمل أنه عاش في عهد المنصور وكان شاعراً أيضاً ؛ وألف كتاباً حول أغاني زرياب(١٩) .

١٥ ــ وأخيراً سنذكر كتاب « الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة » وهو مؤلف كتبه **حبيب العبد** ؛ جمع فيه أشعاراً كثيرة وحكايات عن الذين هم على شاكلته(٢٠).



لم أحاول القيام بمسح شامل للمجموعات الشعرية، ربما من الممكن أن تكون هناك أعمال أخرى ، لكن هذه التي عرضناها كافية لغرضنا اذ أننا نرى تأليف خمس عشرة مجموعة من المختارات الشعرية قبل القرن الحادي عشر ؛ وما يزال من الممكن اضافة أعمال أخرى مثل تاريخ عريب بن سعد (ت / حوالي ٣٧٠ هـ ـ ٩٨٠ م) وعلى الرغم من صبغته التاريخية بشكل رئيسي فقد تضمَّن الى حد ما مختارات حقيقية · وفي هذا الكتاب تبدو بوضوح أشعار كثيرة وقد استفاد منها ابن فرج الجياني(٢١) ولكن ما زال هناك الكثير من الشعر الذي يساوي حجم المختارات ، حيث يجمع ما يميز كل شاعر بشكل أفضل وفقاً لنظر المؤلف ، فقد جمع الأندلسيون دواوين أشهر الشعراء ونعرف أن شعر ابن عبد ربه (ت / ٩٤٠ م) صنعوا منه ديواناً كبيراً(٢٢) ، والشيء نفسه حصل بالنسبة لشعر ابن أبي الفتح (ت / ٩٤٩ ـ ٩٥٠)(٢٣) وما يتعلق بابن هانيء (٣٦٢ هـ ـ ٩٧٢ م) فان ديوانه قد وصل الينا ، كذلك حبيب بن أحمد الشطجيري الذي عاش في عصر الحكم الثاني والمنصور ضم الى ديوان أشعاره شعر يحيى بن الحكم الغزال(٢٤) ·

ونجد ديواناً آخر لأشعار عبدالملك بن ادريس الجزيري شاعر المنصور العامري(٢٥) وما زال ثمة احتمال وجود دواوين أخرى كثيرة ، والخبر عن وجودها لم يحفظ لنا ولنا الحق في افتراض هذا اعتماداً على فقرة وردت عند ابن الفرضي(٢٦) ·

حيث يلفت انتباهنا الى أن محمد أحمد بن يحيى (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) كان أحد الأدباء البارزين في العاصمة قرطبة وتعلم على عدد كبير من الشيوخ يصل الى مائة وواحد سواء أكانوا في الأندلس أو في المغرب، ويخبرنا ابن الفرضي بعد هذا أن محمد بن أحمد بن يحيى جمع للحكم الثاني عدة دواوين وهذا ما يدفعنا للاعتقاد أن هذه المجموعات التي عملها هي لشعراء أندلسيين والذين قد تعلم على يدهم أو روى عنهم ؛ وهنا دليل آخر يؤكد الاهتمام الذي أبداه الأمير القرطبي في تشجيع الآداب الأندلسية وتطورها ·

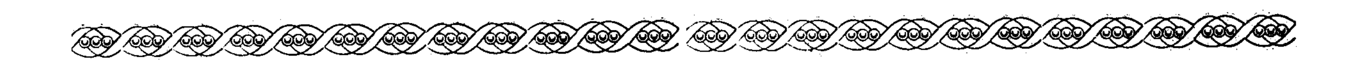
لهذا لم تكن الجهود المبذولة في هذا الاتجاه قليلة من قبل الأندلسيين قبل القرن الحادي عشر الميلادي من أجل الاستقلال عن كل ما هو مشرقي ؛ لم يكن هناك غياب للدواوين ولا حتى للمختارات الشعرية ·

وكان الأندلسيون يعرفون ، بالتأكيد ، القيمة الأدبية التي ظهرت بينهم والتي نافست بشكل خفي نوعاً ما الآداب المشرقية المعروفة ·

هذه الجهود التي تعني التمرد الأدبي على المشرق هي حصيلة حركة تجلت في عهد الأمير عبدالله والتي نالت ازدهاراً واضحاً في عصر الخلافة والتي دفعتها السلطة وشجعتها فانصبت في شخصيات أدبية رائعة ، تألقت في ظل الحكم العامري ليتصل روحياً بواسطة نكبة الدول بالازدهار الشعري المدهش في عصر الطوائف ·

□ حياة ابن فرج الجياني وشعره :

ضمن قائمة المؤلفات الشعرية التي عرضناها سابقاً والتي تستحق الاشادة بها كعمل جدير بالتقدير ؛ وكمؤلف يستحق الوقفة عنده والتأمل فيه بامعان ودقة كتاب الحدائق ، وبدون شك هو أكثر الأعمال أهمية من بين كل المختارات الأخرى ·



مؤلفه هو أبو عمر أحمد بن محمد فرج الجياني صاحب ضياع في قرطبة حيث اشتهر بشكل بارز في بلاط الحكم الثاني وأيضاً كان أحد أحسن الشعراء الأندلسيين في القرن العاشر (الميلادي) ·

لا نعرف الا القليل عن حياته ؛ ينتمي ابن فرج الجياني لعائلة أدبية حيث أن أخويه سعيداً وعبدالله كانا ـ أيضاً ـ شاعرين مع أنهما لم يصلا الى هذا المجد ووفقاً للرواية التي وردت عند ابن خاقان(٢٧) ، نستطيع أن نستنتج أن ابن فرج كان يمتلك قريحة شعرية سريعة ، وسجية قاسية ومتكبرة وشخصية مستقلة ، وربما جرته الى السجن اذ أن الخليفة بعد أن رفعه الى بلاطه أودعه السجن بجرم اتهمه به ولقد مات في السجن بعد أن دوّن أشعاراً كثيرة قد اشتهرت فيما بعد شهرة واسعة ·

لقد حُفظ لنا أربع عشرة مقطوعة شعرية لأحمد بن فرج ، وكلها تقريباً تدور حول الموضوعات التالية :

الغزل ؛ الروضيات ؛ والنوريات ؛ ومن بين المقطوعات الأولى تبرز مقطوعتان يعلن فيهما الشاعر العفة كميزة تدل على طبعه الغرامي الرقيق ، واحدى المقطوعتين التي يعرفها الكل وقد ترجمها الدكتور اسيليو غارثيا غومث ؛ والأخرى من الوافر ، والتي يقول فيها:

بأيهما أنا في الشكر بادي ... بشكر الطيف أم شكر الرقاد
سرى وأراد بي أملي ولكن ... عففت فلم أنل منه مرادي
وما في النوم من حرج ولكن ... جريت من العفاف على اعتيادي(٢٨)

ظهور طيف الحبيبة وخيالها في الأحلام أمر مألوف وشائع ومستخدم بكثرة من قبل الشعراء الذين اعتادوا على ذكر الشعور الناتج عن هذه الأحلام الليلية حيث يتمتعون بزيارة الحبيبة من دون خوف ولا رقيب ولا عاذل ، ويقدم ابن حزم هذه القضية على أنها احدى حالات القنوع والسلوى التي يقاسيها المحب المخلص(٢٩) ·

ان دافع القنوع للمحب هو ظهور المرأة الحبيبة في أحلامه والتحية لخيالها ؛ هذا يحدث نتيجة الذكرى التي لا تفارق ذهنه ، والوفاء الذي لا ينتهي أبداً ، والتفكير الملح الذي لا ينقطع ؛ وعندما تنام العيون وتسكن الحركات تبدأ الرؤيا برحلتها الليلية(٣٠) ومع ذلك فان الاكثار من هذا الموضوع واستغلاله من قبل الشعراء أدى مع مرور الزمن كما في كل المواضيع الشائعة الى اتخاذه موضوعاً هزلياً في قصائد فكاهية ·

من جانب آخر فان العفة المرهفة في كلتا القصيدتين(٣١) هي انموذج تقليدي للحب العذري هذا الشعور الغرامي النبيل عند العرب والذي يظهر لنا تمرداً على الشهوانية وكبح جماحها بقوة لكي تبقى جذوة الحب وقّادة ؛ والرغبة الجسدية باقية وخالدة ·

ومعروف جداً التأثير الذي تركته أسطورة الحب العذري في جميع مراحل الأدب العربي كلها على الأدب الأندلسي وآثارها على الشعر واضحة ؛ أيضاً ؛ هنا في اسبانيا حين استطاع

أن يسود مدة في العالم المسيحي الغربي ،وقد أكدت المراجع العلمية لدى عالم الاستشراق ببيان القضية ، وليس هنا مكان الادلاء في هذا الموضوع بالاضافة الى ذلك ينتظر دراسة مشتركة أعلن عنها غارثيا غومث(٣٢) ٠

فمن ضمن الغزل وأنواعه ، قد حفظت ـ أيضاً ـ لابن فرج الجياني مقطوعات شعر تصف المحاسن التي تزين الحبيبة(٣٣) ٠

وقد اخترت من كل هذه النصوص المقطع التالي والذي يظهر فيه أسلوب المبالغة في وصف خصر المرأة الذي هو أحد المحاسن الموصوفة المهمة في الأنموذج المثالي الأنثوي :

(الكامل)

وضعيفة الخصرين تثنيها الصبا ... ثملاءُ ويلقاها الكميُّ فيصرع(٣٤)
تصف الهوى فيريق درَّ حديثها ... دُرراً يرق وأقحواناً ينصع

ومن بين المقطوعات الشعرية الغزلية لابن فرج يمكن ادراج مقطوعتين مخصصتين للغلمان كنماذج لذلك الاحساس بالاعجاب المفتون بالجمال الجسماني وهو مولد عند العرب(٣٥) ٠

وفي البيتين التاليين يصف الشاعر المنظر المحزن للصحراء :

(الطويل)

بمهلكة يستهلك الجهد عفوها ... ويترك شمل العزم وهو مُبدَّد
ترى عاصف الأرواح فيها كأنها ... من الأين تمشي ظالع أو مقيد(٣٦)

لكن القسم الأكبر من المقطوعات الشعرية المنسوبة لابن فرج هي قصائد روضية ونورية وصنف الروضيات والنوريات هو ايحاء فارسي ، طرق في المشرق بواسطة الشعراء المحدثين وهو طراز ترسخ بسرعة في اسبانيا حيث وصل الى شهرة عظيمة ، ومنذ بداية القرن العاشر الميلادي حُفظت أشعار من هذا الصنف ؛ وابن فرج الذي عاش حتى منتصف ذلك القرن أظهر ميلا شديداً له ؛ اذ أن معظم الأربع عشرة مقطوعة المنسوبة له تقريباً هي من صنف الروضيات والنوريات ٠ والآن لنر فيما يأتي ـ احداها ـ وهي تدور حول الربيع(٣٧) ٠

(الكامل)

أما الربيع فقد أراك حدائقاً ... لبست بها الأيام وشياً رائقا
فكأنما تجتر أذيال الصبا ... فيها البروق أزاهراً وشائقا
متقسمات ٠٠٠(٣٨) وسم الهوى ... تحكي المشوَّق تارة والشائقا
من قانيء خجل وأصفر مظهر ... للوجد كالمعشوق فاجا العاشقا
وكأنما نثرت على أجفانها ... غرُ السحائب لؤلؤاً متناسقا
فاذا الصبا لعبت به في روضة ... ذكر الفراق بها بكاً وتعانقا

وقد شبه الشاعر اضطراب الأزهار بالرياح وتشابكها فيما بينها ، مع سقوط الندى الذي يبلها بالتعانق والبكاء في لحظة فراق الأحباب ويصف ابن فرج في



مقطوعات شعرية أخرى الياسمين(٣٩) والنرجس(٤٠) والسوسن(٤١) والمطر وهذا الموضوع الأخير كان مستخدماً بكثرة في الشعر القديم وبواسطته كان البدوي يظهر الحرص على تمنيه المطر الذي به تحيا الصحراء المقفرة ، وهذا ما يصحبه السرور الذي يرافق ظهور أقل كمية من العشب الأخضر ؛ وهكذا فقد خلقت سلسلة من اللوحات الشعرية التي توزعت أيضاً بين ساكني البلدان الخصبة جداً وصارت تقريباً ملازمة للروضيات • ولننظر فيما يلي كيف كان ابن فرج الجياني يستخدم هذه الموضوعات المطروقة ولأجل فهم بيتين آخرين فهماً كاملا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار الميزة البارزة الزخرفة للخط العربي •

يا غيم أكبر حاجتي	**سُقيا الحمى ان كنت تُسعف**
رشف صداه فطالما	**روّى الصدى فيه الترشّف**
واخلع عليه من الربيع (م) ووشيه بُرداً مُصنّف	
حتى ترى أنواره	**وكأنها أعشار مُصحف**
وتخال مُرفضّ الندى	**في روضه شكلاً وأحرف(٤٢)**

الى جانب القصائد الروضية والنورية للشعراء العرب يرد مراراً في النصوص وصف الفواكه ، وأيضاً الخضروات ؛ وقد بقي لنا من ابن فرج وصف الرمان السفري ، في مناسبة ما أهدى الى صديق احدى هذه الرمانات ، وقد أرسل معها في الوقت نفسه قطعة شعرية ، منها هذه الأبيات التالية :

ولابسة صدفاً أحمراً	**أتتك وقد مُلئت جوهرا**
كأنك فاتح حق لطيف	**تضمن مرجانه الأحمرا**
حبوباً كمثل لثات الحبيب	**رضاباً اذا شئت أو منظرا**
وللسفر تعزى وما أسفرت	**فتشكو النوى أو تقاسي السرى**
بلى فارقت أيكها ناعماً	**رطيباً وأغصانها نضراً**
وجاءتك معتاضة اذ أتتك	**بأكرم من عودها عنصرا**
بعود ترى فيه ماء الندى	**ويورق من قبل أن يثمرا**
هدية من لو غدت نفسه	**هديته ظنه قصرا(٤٣)**

☐ وصف كتاب الحدائق :

كان ابن فرج الجياني بالاضافة الى انتاجه الشعري مؤلفاً لكتابين :

١ ـ كتاب الحدائق وهو مختارات شعرية •

٢ ـ كتاب في التاريخ وهو تاريخ المغتربين والمقيمين بالأندلس وأخبارهم وعن عمله التاريخي لا نعرف شيئاً الا عنوانه فقط ؛ وعلى العكس من ذلك فان مختاراته قد بقيت عن طريق مؤلفين عرب جاؤوا بعده وأوردوا الكثير منها • فالجميع يكرر أن كتاب الحدائق



ولدت فكرته عن كتاب مشرقي معروف ومهم جداً هو ـ كتاب الزهرة ـ لابن داود الأصفهاني المتوفى/٢٩٦ هـ ، ٢٩٧ هـ وقيل في مناسبات عديدة ان كتاب الحدائق هو تقليد لكتاب الزهرة ولكن يبدو أن العمل أخذت فكرته من ذلك الكتاب في الحقيقة ·

وبالفعل ، الآن ، نجد صدى وحجم وشهرة مؤلف الأصفهاني هي التي ألهمت الجياني فكرة التفوق عليه ، لهذا فان الكتّاب العرب الذين ترجموا له ، ، وهم ابن بسام، وابن خاقان والضبي يستخدمون نفس العبارة في الحديث عنه قائلين : عارض ابن فرج الجياني في مؤلفه كتاب الحدائق كتاب الزهرة لابن داود الأصفهاني(٤٤) ·

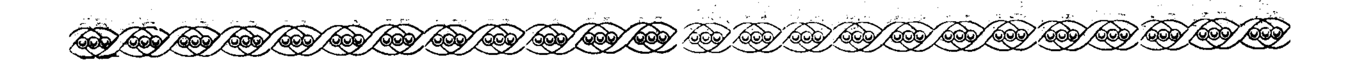
بالاضافة الى ذلك ، وبوضوح يمكن استنتاج ذلك من الأخبار التي لدينا حول البناء الشكلي للكتابين فالمشرقي يتألف من مائة باب وفي كل باب مائة بيت ؛ أما كتاب ابن فرج فيتكون من مائتي باب، في كل باب مائتي بيت من الشعر. وهو بيان واضح لهذا نجد أن الشاعر الأندلسي حاول منافسة عمل المشرقي ومنافسته بكل اندفاع لما تعنيه كلمة التفوق ·

ورغبة المنافسة هذه تضمنت روحاً قومية قوية، هذا ما نجده في كتاب الجياني اذ أنه حاول أن يظهر على كتاب المشرقي ابن داود بنتاجات كتبها الأندلسيون فقط · لقد حنق ابن فرج على الشعراء الأندلسيين للامبالاة التي يبدونها وحاول البرهنة في كتابه هذا على أن النتاجات الشعرية لأولئك الشعراء يمكن أن تشمل مجالات عديدة ومتنوعة وبنفس الجودة التي يتضمنها كتاب (الزهرة) على الأقل ، والذي هو عمل معروف وذو قيمة علمية رفيعة وشهرة واسعة في العالم الاسلامي ؛ وحتى لو ارتكبنا ذنباً الزيادة في الاصرار · فمن المناسب أن نؤكد على أن هذه الميزة القومية التي كما رأيناها في أسلوب تكوين المختارات الشعرية الأولى ليست خاصة بعمل ابن فرج إذ أننا نراها وبشكل غير مباشر تقريباً في البنية الأساسية لكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه أو في الجواب الظاهر لأعمال ابن مغيث ، وحسان بن مالك بن أبي عبدة أو في الجهد المثمر لعبد الرحمن بن أبي الفهد وهو شاعر في زمن المنصور بن أبي عامر ·

اذ أنه لم يكن يبقي شعراً جاهلياً ولا اسلامياً الا عارضه وناقضه(٤٥) ملامح أخرى عن نفس الروح تلك قد بقيت لنا في بعض الحكايات والنوادر القصيرة التي جمعها المترجمون · في القرن التاسع الميلادي خرج يحيى الغزال من اسبانيا هارباً محتجاً بذلك على الوجود الغريب الذي أبداه زرياب في بلده ؛ وحينما وصل الى المشرق كان يسخر من الذين يُسمون المشارقة بالأساتذة وذلك بنشر أبيات له على أنها لأستاذ المجددين الكبير أبي نواس ·

وليس هناك من شك في أن هذه الحكاية سرت المتهكمين الأندلسيين ، وانتشرت بسرعة وانتقلت من فم الى آخر حتى حُضرت في أذهانهم تماماً ، فقد رُددت لسنوات طويلة فيما بعد ·

وفي احدى المناسبات حينما كان أحد الأندلسيين وهو سعيد بن أحمد بن خالد موجوداً في مصر ذهب لزيارته أديب مصري وطلب منه أن ينشده بعض أشعار الأندلسيين ؛ وحينما استجاب الأندلسي لما طلبه صديقه المصري وأتم انشاده ؛ رأى على وجه صاحبه



الازدراء لشعر الأندلسيين فقال له الأندلسي صدقت ، وأين لأهل الأندلس بمثل قول الحسن ابن هانيء وبدأ بانشاده شعراً في الخمر ، فلما أكملها صار المصري يهتز طرباً ويردد دون انقطاع لله در الحسن ؛ لكن سريعاً ما شفى الأندلسي غليله حينما أعلمه بالحقيقة وبدا على صاحبه الخجل اذ أن الأبيات التي أنشدها الأندلسي لم تكن الا ليحى بن الحكم الغزال(٤٦) ٠

من الممكن ذكر ملامح مشابهة لهذه الأبيات وبشكل كاف نجد ذلك وفيما يؤكده هنري بيريس على سبيل المثال ومحملا بالحجج من أنه حتى بعض المحافظات الأندلسية أطلقوا عليها أسماء مشرقية ؛ ومع كل هذا فليس من الصعوبة العثور على معلومات تعكس الاتجاه المضاد أو ما معناه المنافسة مع المشرق في الأشياء المادية ٠

أبو العلاء صاعد اللغوي البغدادي المشهور الذي جاء الى اسبانيا في عصر المنصور، وقد اعتاد أن يثني على كل شيء في العراق حينما تعقد المجالس الأدبية ٠ وبما أن أقرانه كانوا على الدوام يُظهرون الضغينة له فليس من الغريب أن يسمع بعض الاستهزاء حول هذا الموضوع وهكذا ؛ وفي شعر أرسله عبد الملك بن نهيد للمنصور بن أبي عامر محركاً اياه لينظم حفلة شرب ، وبعد أن وصف الخمرة الأندلسية قال موجهاً شعره لصاعد البغدادي : (المنسرح)

أما ترى برد يومنا هذا	صيرنا للكمُون أفذاذا
والغيم كالسِّتر للسماء وقد	غدا مُرذاً بالثلج إرذاذا
قد نُظرت(٤٧) صحة الكبود به	حتى لكادت تعود أفلاذا
فادع بنا للشمول مصطلياً	نُغذ سيراً اليك إغذاذا
وادع المسمى بها وصاحبه	تدع نبيلاً وتدع أستاذا
ولا تبال أبا العلاء زها	بخمر قُطرُبُلٍ وكلوا ذا
ما دام من أرملاط مشربنا	دع دير عمّى وطيزناباذا(٤٨)
ولا غريضاً فلو يُشاهدنا	لكان عن ذا وذاك أخّاذا(٤٩)

واذا رجعنا الى كتاب الحدائق لابن فرج الجياني نرى أنه لم يكن جامعاً لمختارات شعرية معروفة ، بل أنها دونت لأول مرة وقد ظهرت في وقتها مع أنها أول مختارات كبيرة في حجمها وباجماع كبير ٠ فقد حظي ابن فرج بثناء الذين خلفوه وكانت هذه المجموعة بداية لسلسلة من المؤلفات الأندلسية في الشعر تبعتها؛ ورابطة هذه المجموعة بكتاب الذخيرة الذائع الصيت معروفة ؛ وهذه تتصل فيما بعد بالنتاج العظيم لابن سعيد المغربي ٠

الى جانب هذا فان آثار ابن فرج تبدو واضحة عند ابن خاقان وابن الأبار والحميدي، والضبي ، وابن حزم ، وكذلك أبو الوليد الحميري قد عرف كتاب ابن فرج الجياني لأنه في كتابه البديع يذكر اسمه مع نتاجات له ،ويذكر أيضاً أخويه سعيداً وعبد الله ، ولكن لا أميل الى اعتبار البديع استمرراً لكتاب الحدائق لأن كتاب الحميري يقتصر على جمع



قصائد الروضيات والنوريات بينما يشتمل كتاب ابن فرج على موضوعات مختلفة تماماً، موضحاً عما يتضمنه وهو مختارات شعرية بدون تحديد للموضوعات التي تناولها ·

□ الموضوعات والشعراء المذكورون في كتاب الحدائق :

من تتبعنا للنصوص الواردة في كتاب الحدائق نستطيع التأكيد على أن الأشعار الغزلية كان لها مجال كبير فيه ؛ وعلى الرغم من أن المترجمين يقولون ان ابن فرج لم يكرر في كتابه أي عنوان من عنوانات فصول ابن داود فانه من الطبيعي أن نجد تشابهاً بين الاثنين فيما يتعلق بوصف احساس عام كالحب ؛ اذ أنه يلتمس كل مظاهر الحب في كتاب الزهرة : وهذا ما يحصل مثلا عند الاشارة الى لحظة الفراق وغيرها في الأبيات التالية لمحمد بن قادم، فالشاعر يأرق نتيجة عاصفة ليلية يرى فيها خيال حبه ، وهو موضوع مطروق وفقاً لما يؤكده ابن داود(٥٠) لمعان البرق ؛ عزيز على المحب الولهان ، أو العاشق المشتاق ·

(الرَّمل)

لاضطرام البرق قلبي يضطرم	ولمسراه جفوني لم تنم(٥١)
بت أرعاه بعيني مُغرم	في دجى ليل دجوجيٍّ أحمّ
فكأن الليل في حضرته	ووميض البرق زنج تبتسم
عاد بالقدرة ماء ساكباً	بعدما كان شهاباً يحتدم
فكأن البرق في وبل الحيا	نار شوقي ودموعي تنسجم

من بين الشخصيات التي تطوق المحبين في الخيال الشعري « الرقيب ؛ العاذل » وهو الواشي ، وطبعياً هو أكثر الشخصيات ذكراً ،وعمله هو التفريق بين المحبين فهو يشي عند الرجل عما فعلته أو تعمله المرأة وأحمد بن أضحى الهمداني(٥٢) هو واحد من الذين يصف الوشاة في الأبيات التالية :

(الطويل)

هوىً كدّر الواشون منه الذي صفا	ونمّوا بأفعى الافك عني مُزخرفا
وشوا وأصاخت أذن خلتي فما وفوا	بتبليغه ما لم أقله ولا وفى
وهلاّ ؛ كما أنصفته من محبّتي	ثناهم على الأعقاب منهم فأنصفا
فلا كان واشٍ كان داء ضميره	هواناً فلما أن رأى هجرنا اشتفى
ولا يفرحوا أن أوقدوا الهجر جامحاً	فعما قريب ينطفي أو قد انطفا(٥٣)

الأمير ابراهيم ابن الأمير محمد صاحب الأبيات التالية ؛ ربما كانت موجهة الى احدى الجاريات من حريم قصره :

(المتقارب)

دُنُوكِ مني في منزلي	هو الملك يسره الله لي
فيكنفنا جانب واحد	ويجمعنا الشرب من منهل
وان حال دونك باب	وقصرٌ مشيدٌ من الجندل(٥٤)



تشرح هذه الأبيات احدى الحالات التي ذكرها ابن حزم في الطوق (فصل الرضا) أنه باعث للسرور يقول : ان المحب يتسلى بالنظر الى الجدران ، ويتأمل الأسوار ، تكون المرأة التي يحبها في داخلها(٥٥) ونموذج آخر للشعر الأندلسي في كتاب الحدائق(٥٦) هو المقطع التالي لعبيد الله بن اسماعيل بن بدر ابن حاجب عبد الرحمن الثالث :

(الرَّمل)

كنتَ قد أهديت ورداً فادَّعت — انه من ورد خدَّيها سرق

ومشت عجلى الى مِرآتها — فاذا وردٌ كوردٍ في الطَّبق

وصنف من الروضيات والنوريات أيضاً قد أخذ جانباً كبيراً من مختارات ابن فرج الجياني ؛ والقصائد الروضية قد اتسعت بشكل عجيب في اسبانيا ؛ وبسرعة أوجد الشعراء الأندلسيون طريقة في ادخال وصف الورود في قصائدهم لأنه مع كثرة هذه القصائد الروضية أو النورية وصلت الينا في مقاطع من بيتين أو ثلاثة أبيات أحياناً ؛ وفي الواقع نجد الكثير منها قد كونت جزءاً بين القصائد الطويلة والتي بصورة عامة هي في المدح وأخرى قصائد حب(٥٧) ولقد بدأ الشعراء الأندلسيون المحدثون ، وفي وقت مبكر بتجربة طريفة لاحلال طابع جديد محل الرحلة في القصيدة الجاهلية القديمة؛ أوصاف مختلفة متعلقة في بعض الأحيان بموضوع الخمر وبين هذه الأوصاف يكثر وصف الأزهار والربيع ، أو الأمطار المفيدة التي تخصب الأرض وتكثر الزرع ، وهكذا فهم يرسمون الطبيعة التي أمامهم وينبذون ؛ كأسلوب سيء الذوق ومتروك ؛ موضوع السفر في الصحراء خلف آثار الخيام المهجورة والذي هو موضوع ثانوي بالنسبة للأندلسي الذي لم يخرج من بلده ·

وهذا النوع حصل على شهرة هائلة في عهد المنصور بن أبي عامر وعصر الطوائف حتى وصل الى ذروته عند ابن خفاجة ت/ ٥٣٨ ـ ١١٣٨ م ، ولكن قبل هذه الفترة وفي بداية القرن العاشر نجد نماذج من هذه الأشعار في اسبانيا الاسلامية وتكراره الذي نجده في زمن ابن فرج الجياني ، يتيح لنا التأكيد على أنه بانقضاء الخمسين عاماً الأولى من القرن نفسه قد أثبت هذا النوع في الأندلس وجوده اذن فان كتاب الحدائق هو أحد الكتب الأولى التي تضمنت القصائد النورية والروضية في الأندلس ، لننظر كمثال على ذلك النورية التالية وهي حول النرجس وهي لسعيد بن فرج(٥٨) :

(البسيط)

للروض حُسْنٌ فَقِف عليه — واصر عنان الهوى اليه

أما ترى نرجساً نضيراً — يومي الينا بمقلتيه

نشر حبي على رباه — وصفرتي فوق وجنتيه

فهو أنا تارة ؛ والفي — أخرى وفاقا بحالتيه

وربما كانت مذكورة أيضاً في كتاب الحدائق مفاخرة الأزهار فيما بينها وخصامها ؛ وهذا الصنف من الشعر بدأ في اسبانيا على أساس قصيدة لابن الرومي ت/٢٨٣ ـ ٨٩٦ م يفضل فيها النرجس على الورد وعلى العكس فان الأندلسيين قد برّزوا في اعطاء الأفضلية للورد ، ونظموا شعراً كثيراً في هذا الجانب رداً على ابن الرومي ·

وقد رد أبو حفص بن برد(٥٩) في رسالة أدبية على الشاعر المشرقي ابن الرومي كذلك أبو بكر بن القوطية على الشيء نفسه في قصيدة دالية :(٦٠) · ولكن قبل هذا فان سعيد بن فرج وهو أخو صاحب كتاب الحدائق كان قد رد على ابن الرومي في قصيدة طويلة(٦١) سبق هذا بمدة أيضاً جهور بن أبي عبدة فقد نظم عدة أبيات تبدو وكأنها رد فعل على أبيات ابن الرومي اذ أنها مكتوبة بنفس العروض والقافية ، ولو أنه لا توجد أية اشارة للنرجس فيها والتي هي مذكورة ـ أيضاً ـ في كتاب الحدائق وهي الآتية :

(الكامل)

الورد أحسن ما رأت عيني وأذ ... كى ما سقى ماء السحاب الجائدُ
خضعت نواوير الرياض لحسنه ... فتذلّلت تنقاد وهي شوارد
واذا تبدّى الورد في أغصانه ... ذلوا ، فذا ميت وهذا حاسد
وإذا أتى وفد الربيع مبشراً ... بطلوع صفحته فنعم الوافد
ليس المبشّر كالمبشّر باسمه ... خبر عليه من النبوة شاهد
واذا تعرّى الورد من أوراقه ... بقيت عوارفه ، فهنّ خوالد(٦٣)

وكانت الموضوعات الحربية قد أخذت مكانها في كتاب الحدائق يظهر ذلك جلياً في الرواية التالية التي ننقلها نظراً لقصرها ؛تقول :

وكان عبد الرحمن الأول خارجاً الى الثغر في بعض غزواته فوقعت غرانيق في جانب من عسكره وأتاه بعض من كان يعرف كلفه بالصيد يُعلمه بوقوعها ويشهيه بأكلها ويحثه على اصطيادها ، فأطرق عبد الرحمن عنه ثم جاوبه بأبيات منها :

دعني وصيد وقع الغرانق
فان همي في اصطياد المارق
في نفق ان كان أوفى حالق
اذا التظت هواجر الطرائق
كان لقاعي ظل بند خافق
غنيت عن روض وقصر شاهق(٦٤)

بالقفر والايطان في السرادق
فقل لمن نام على النمارق
إن العُلا شُدّت بهمٍّ طارق
فاركب اليهاثبج المضائق
أو لا ؛ فأنت أرذلُ الخلائق(٦٥)



وهذه الأبيات هي مديح للحياة العسكرية والصحراء ؛فالأمير الأموي يعكس فيها تقاليد لسلالته التي تربت على الطريقة البدوية التي تبحث عن القوة في التواجد الصعب بالصحراء حيث كان يهدىء شدة اشتياقه .

بين هذه المجموعة من الشعر الحربي الذي ضمنه ابن فرج كتابه ، من الممكن أن تتضمن الفخر المعروف لعبد الرحمن الأول نفسه رداً على قرشي يستعطيه(٦٦) والأشعار المتعارضة المتبادلة بين عبد الرحمن الثالث وحاجبه اسماعيل بن بدر بسبب حملة ضد ابن حفصون وفتح القلعتين(٦٧) ؛ والمقطع التالي هو لاسماعيل بن بدر نفسه والذي فيه يصف جيشاً عند رجوعه من حملته ضد عدوه :

(الطويل)

عدمت البين أرق طرف عيني ... وفرق بين من أهوى وبيني
لقد نام القعيد قرير عين ... بمن يهوى وبت سخين عين
اذا وجه الصباح بدا تهادت ... ركائبنا لأين بعد أين
فقلبي نازح عني غريب ... وجسمي دونه في غربتين
أجوب القفر بعد القفر أبغي ... بذاك رضى امام المغربين
ومن لا يبتغي دعة الى أن ... يكون خليفة بالمشرقين
لقد حلت حميا الراح عندي ... وطابت بعد فتحك معقلين
وآذن كل هم بانفراج ... وأن يقضي غريمك كل ديني
وهذا البحر يذكر منك عهداً ... سقى مغناه نوء المرزمين
تحن اليك منه طاميات ... من الأمواج ملء الخافقين
لئن جاشت غواربها بماء ... أجاج لا يسوغ لواردين
فأنت البحر عذباً مستهلا ... علينا بالنضار وباللجين
فعش في غبطة وسرور ملك ... تدوم له دوام الفرقدين(٦٨)

وقد رويت مقطوعات شعرية أخرى في كتاب الحدائق(٦٩) وهي تشمل النوادر والطرائف والرثاء والقصائد الغنائية، وهنا نذكر بداية قصيدة لمقدم بن معافى القبري(٧٠) في مدح سعيد بن المنذر(٧١) .

(الكامل)

أسجيت أن طرقت حمامة وادي ... ميادة في ناعم مياد
تلهو وما منيت بجفوة زينب ... يوماً ولا بخيالها المعتاد
لا ترج اذ سلبت فؤادك زينب ... عيشاً فما عيش بغير فؤاد(٧٢)

وأخيراً نذكر النص التالي وهو لعبد الرحمن بن سليمان المعروف بدرود الشاعر الأعمى ومعلم النحو في الزهراء :

(البسيط)



القلب يدرك مالا عين تدركــه والحسن ما استحسنته النفس لا البصر
وما العيون التي تعمىاذا نظرت بل القلوب التي يعمى بها النظـر(٧٣)

بالاضافة الى الشعراء المذكورين في هذهالمراجعة القصيرة ؛ فلقد جمعت حوالي اثنين وثلاثين شاعراً وردت أسماؤهم في كتابالحدائق وبعض أسمائهم غامضة وبعضهم الآخر معروف ، ومشهورون تقريباً ، مثل ابن قرلمان ؛ ومؤمن بن سعيد ، وحفصة بنت حمدون ، وبيدراسيكا ٠٠ وغيرهم ٠

هذه القلة الباقية التي ظلت تشع ببريقها من بعيد هي أنموذج ضعيف مما تركه لنا ابن فرج الجياني في عمله هذا اذا أخذنا بنظر الاعتبار الحجم الكبير والهائل لهذا الكتاب ، وبناءً عليه فسندرك مقدار مافقدناه بفقدان هذه المختارات ٠

هنالك أكثر من مائتي شاعر ، لدينا أخبار عن حياتهم قبل ابن فرج الجياني أو معاصرين له قد يكونون مذكورين في المئتي فصل من الفصول التي وضعها ابن فرج في كتابه الحدائق ، ولأجل تأليفه فقد اختار هذه النصوص الشعرية السابقة له ، لكنه أيضاً قد اختار من نتاجات الشعراء المعاصرين له ، وقدكان يعرفهم جيداً باعتباره عضواً في النادي الأدبي في العاصمة قرطبة ٠ اذا كان هذا العمل بشكل مختارات شعرية فمن غير الممكن أن تنقصه أبيات الشعراء مثل المصحفي ، وابن شخيص ؛ ومع هذا فان لم يبق من هؤلاء شيء كما لم يبق من نتاجات كثيرين غيرهم من الطبقة الأولى أثر الا أنهم قد ذكروا في كتاب الحدائق ٠

★ ★ ★

□ الحواشي :

1 — Paris, Maisonneuve - 1937. Véase : Al-Andalus IV (1936-39) PP. 283-316. El extracto Siguiente està tombado del Cap. 1 — III — PP. 40 - 54.

٢ ـ كتاب البديع في وصف الربيع ، للحميري ـ نشره هنري بيرس وطبع في الرباط سنة ١٩٤٠ ـ المترجم ٠

٣ ـ يعني المنصور بن أبي عامر المعروف بالحاجب المنصور وقد حكم بين ٣٦٨ و ٣٩٢ هـ ـ ٩٧٨ و ١٠٠٢ م ثم سادت الفوضى بعد ذلك ، وظهرت الانقسامات بين الأندلسيين وسمي بعدها بعصر الطوائف ٠ ـ المترجم ـ

٤ ـ ينظر مقدمة كتاب الذخيرة ، وفقاً لكتاب بونس بويجس ص ٢١١ ؛ ١٨٩٨ :

Pons Boigues : Ensayo biobibliogràfico sobre los Historiadores y geograficos - aràbigos - espanosles, Madrid (1898), P. 211.

وطبعة الدكتور احسان عباس (عن طبعة القاهرة ١٩٣٩) ١٢/١ الدار العربية للكتاب ـ طرابلس ١٩٧٩ ٠

٥ ـ ينظر : بونس بويجس ـ المؤرخون والجغرافيون الأندلسيون ص ٥٠ ـ ٥١ بالاسبانية ، يذكر المؤلف أن الكتاب موجود في فاس كما اخبرنا بذلك السيد كوديرا (F. Codera) ٠ ـ المترجم ـ

٦ ـ ينظر بونس بويجس ـ المصدر ص ٥١ ٠

٧ ـ المصدر السابق ص ٦١ ٠



٨ ـ بغية الملتمس رقم ٥٨٩ ، ١٠٧٢ ، ١٢٦٨ طبعة كوديرا ،وتربيرا ـ مدريد (١٨٨٥) ، كذلك ورد ذكره في نفح الطيب ٣٨٩/٢ طبعة أوروبا .

٩ ـ بونس بويجس ص ٦٢ : نقلا عن تاريخ علماء الاندلس رقم ١٢٦٠ ـ ١/ص ٣٥٨ .

١٠ ـ وبالفعل فهذه الحماسة الثقافية للخليفة الأموي قد أثبتها صراحة الخشني في كتابه قضاة قرطبة ص ٣ ـ ٤ عندما وضع الحكم المستنصر فكرة المشروع الجميل (المصدر نشره وترجمه خوليان ربيرا ـ مدريد ١٩١٤) .

١١ ـ آتينا بالنص من الطبعة العربية التي نشرها المرحوم السيد عزت العطار ص ١٠ القاهرة ١٣٧٢ .

١٢ ـ بونس بويجس ٦٩

١٣ ـ بونس بويجس ص ٧٣ .

١٤ ـ المصدر السابق ص ١٠٠ .

١٥ ـ الضبي ـ بغية الملتمس رقم ١١٩٤ ونفح الطيب ٢/ ١١٨ طبعة أوروبا .

١٦ ـ بغية الملتمس رقم ٦٦٢ ، ونفح الطيب ٢٨٥/١ ؛ ٢/ ١١ ، ٣٦٨ ـ ٣٧٠ .

١٧ ـ حول زيادة الله بن علي التميمي الطبني،أبو مضر يمكن مراجعة الضبي بغية رقم ٧٥٩ المقري ـ نفح الطيب ٧٩٨/١ ابن الخطيب الاحاطة ٧١/١ طبعة القاهرة ١٣١٩ ،حيث يسميه خطا أبو بكر زيادة الله بن علي بن حسن اليمني ، وقد أثنى عليه ابن حيان (الذخيرة ٢٢/٢ ص ٥٢ ـ ٥٣ ، طبعة القاهرة ١٩٤٢ م ١٣٦١ هـ) .

١٨ ـ بونس بويجس ص ١٠٥ .

١٩ ـ بغية الملتمس رقم ٤٦٢ ؛ ٥٠٧ .

٢٠ ـ بونس بويجس ص ١١٤ .

٢١ ـ ينظر الاركون : بلنسيا ملحق التكملة ـ لابن الآبار رقم ٢٤٦١ ، مدريد ١٩١٥ .

٢٢ ـ بونس ـ المصدر ص ٥٧ .

٢٣ ـ اسمه الكامل .. أبو محمد قاسم بن نصير بن رقاص المعروف بابن أبي الفتح . ينظر : بونس ٥٩ .

٢٤ ـ الضبي ـ بغية الملتمس رقم ٦٧٤ .

٢٥ ـ بغية الملتمس رقم ١٠٥٨ .

٢٦ ـ تاريخ علماء الأندلس رقم ١٣٥٨ .

٢٧ ـ مطمح الانفس ص ٨٩ طبعة القاهرة ١٣٢٥ .

٢٨ ـ ابن خاقان : مطمح ص ٨٩ ، المقري ـ نفح الطيب ٢/ ٢٩٦ ، ٤٥٢ ـ طبعة دوزي ، الضبي ـ بغية الملتمس رقم ٣٣١ طبعة مدريد .

٢٩ ـ ابن حزم ، طوق الحمامة ٨٩ فما بعدها طبعة بتروف ، وطبعة نيكل ص ١٤٠ ـ باريس ١٩٣١ ـ .

٣٠ ـ ابن حزم : طوق الحمامة ص ٨٩ طبعة بتروف ـ ليدن١٩١٤ وطبعة الدكتور الطاهر مكي ص ١٢٠ ـ دار المعارف ط٢ ـ ١٩٧٧ القاهرة . يقول ابن حزم :

ومن القنوع الرضا بمزار الطيف وتسليم الخيال وهذا انما يحدث عن ذكر لايفارق،وعهد لا يحول ، وفكر لا ينقضي؛ فاذا نامت العيون وهدات الحركات سرى الطيف .

٣١ ـ أما القصيدة الثانية التي يشير اليها المؤلف لابن فرج فهي :

وطائعة الوصال عدوت عنها	وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت في الليل سافرة فباتت	دياجي الليل سافرة القناع
وما من لحظة الا وفيها	الى فتن القلوب لها دواعي
فملكت النهي جمحات شوقي	لأجري في العفاف على طباعي
وبت بها مبيت السقب يظما	فيمنعه الكعام من الرضاع
كذاك الروض ما فيه لمثلي	سوى نظر وشم من متاع
ولست من السوائم مهملات	فاتخذ الرياض من المراعي

٣٢ ـ ابن زمرك شاعر الحمراء ، محاضرة ألقاها غارثيا غومث لـدى استقباله عضواً في الأكاديمية التاريخية ، ص ٥٧ ، مدريـد ٠

٣٣ ـ الضبي ـ بغية الملتمس رقم ٣٣١ ، المقري ـ نفح الطيب ٢٩٧/١ دوزي : أبحاث ـ Notices ص ١٤٣ ٠

٣٤ ـ الضبي ـ بغية الملتمس رقم ٣٣١ ٠

٣٥ ـ المقري ـ نفح الطيب ١٨٠/٢ طبعة دوزي ورفاقه ٠

٣٦ ـ ابن خاقان ـ مطمح الأنفس ص ٩٠ ، والمقري ـ نفح الطيب ٤٥٠/٢ وطبعة احسان عباس ٤٧/٤ وقد قمت بتصحيح كلمة (الجهد) بدلا من (الحمد) وباقتراح من غارثيا غومث في البيت الأول ٠

٣٧ ـ أبو الوليد الحميري/البديع في وصف الربيع ص ٦ ـ ٧ تحقيق هنري بيرلس ٠ طبعة الرباط ١٩٤٠ ٠

٣٨ ـ بياض في أصل المخطوط ولعـل الكلمة الناقصة « بينها » ٠

٣٩ ـ البديـع ص ٩١ ٠

٤٠ ـ المصدر نفسه ص ٩٧ ، وبيرس : الشعر الأندلسي ص ٢٩٨ ٠

٤١ ـ البديع ص ١٣٠ ٠

٤٢ ـ البديـع ص ٧ ٠

٤٣ ـ المقري ـ نفح الطيب ٣٠٥/١ طبعة دوزي ورفيقيه ٠ وطبعة احسان عباس ٤٦٨/١ ـ بيروت ـ دار صادر ٠

٤٤ ـ لم أجد ابن خاقان يذكر نصا انه عارض كتاب الزهرة. لكنه ذكر كتاب الحدائق فقط ، راجع المطمح ص ٣٣٤ ، الا ان ابن بسام ذكر ذلك صراحة ، الذخيرة ق ١٤٢/٢ وكذلك في بغية الملتمس ص ١٤٠ (المترجم)

٤٥ ـ بغية الملتمس رقم ١٠٣٦ ٠

٤٦ ـ الضبي ـ بغية الملتمس رقـم ٧٩٠ ٠ وهذه الروايـة ينقلها المؤلف عن الحميدي ، جذوة المقتبس ص ٢١٢ بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي ـ القاهرة ١٣٧١ (المترجم)

٤٧ ـ عند ابن بسام والمقري فطرت ٠٠

٤٨ ـ المقري ـ نفح الطيب ١٧٦/٢ ـ ١٧٧ طبعة دوزي ورفيقيه وطبعة احسان عباس ٢٦٠/٣ سقـط البيت الثانـي والاخير ٠٠ وحول طيزناباذا وخمورها يحيل دوزي الى القزويني ـ طبعة وستنفلد ٦٧٩/٢ وينظر كذلـك ياقـوت الحموي ـ معجم البلدان ٦٧٦/٧ طبعة القاهرة ١٣٢٣هـ/١٩٠٦ وحول كلواذا نجد أشعاراً كثيرة ٠

٤٩ ـ البيت الأخير لا يوجد في المقري ولا عنـد ابن بسام الذخيرة ق ٤ ج١ ص ٢٧ ٠

٥٠ ـ كتاب الزهرة ٣١/١ طبعة نيكل وابراهيم طوقان ـ شيكاغو ١٩٣٢ ٠

٥١ ـ الضبي ـ بغية الملتمس رقم ٢٦٤ ٠

٥٢ ـ ابن صاحب قلعة الحمة Al-hama وقد كان عدوا ثم خلفا لسعيد بن جودي في ظل امارة عبـد الله المرواني ، ينظر دوزي Notices ص ١٢٠ وابن الخطيب الاحاطة ٤٣/١ ٠

٥٣ ـ دوزي ـ المصدر السابق ص ١٢١ ، ابن الأبار : الحلة السيراء ٢٢٩/١ ٠

٥٤ ـ دوزي : Notices ص ٧٢ ، الحلة السيراء ١٣٠/١ ٠

٥٥ ـ نيكل : طوق الحمامة ص ١٤٧ ٠

٥٦ ـ رويت أبيات كثيرة في كتاب الحدائق ؛ ولو انه لم يصل الينا أكثر من هذا المقطع • انظر الضبي ـ بغية الملتمس رقم ٩٦٨ ، التكملة رقم ١٤٩٩ ؛ وقد صححت كلمة سرق بدلا من شرق وفقا لما اقترحه علي غارثيا غومث •

٥٧ ـ انظر : الشعر الأندلسي ـ لهنري بيرس (بالفرنسية) ص ١٨٥ Pérès, Poésie .

٥٨ ـ هو أخ لصاحب كتاب الحدائق ، ينظر :

المقري ـ نفح الطيب ـ طبعة دوزي ـ ٣٩٥/٢ ، وطبعة احسان عباس ٤٦/٤ ـ ٤٧ منسوبة الى مؤلف الحدائق أحمد ابن فرج ؛ وقد ورد في ثلاثة أبيات فقط (المترجم) والبديع في وصف الربيع ص ٧٠ وردت قصيدة أخرى الضبي ـ بغية الملتمس رقم ٧٨٨ اذ توجد هذه الأبيات المذكورة أعلاه •

٥٩ ـ حول هذه الرسالة التي يعتبرها هنري بيرس أول رد على ابن الرومي ينظر الشعر الأندلسي بالفرنسية ص ١٨٣ . Pérès, Poésie

٦٠ ـ ينظر البديع في وصف الربيع ص ٧٣ •

٦١ ـ المصدر نفسه : ص ٧٠ ـ ٧٢ ؛ والضبي ـ بغية الملتمس رقم ٧٨٨ ، الأبيات الخمسة الأولى •

٦٢ ـ كان وزيراً للخليفة عبد الرحمن الثالث ، ينظر دوزي Notices ص ١٣٢ ، الضبي ـ بغية ٦٢٥ والمقري ـ نفح الطيب ـ طبعة دوزي ، ط احسان عباس ٣٠٤/١ ؛ ابن حيان ـ المقتبس ٤٨/٣ طبعة ملتشور انطونيا (باريس ١٩٣٧) ؛ ابن عذاري / البيان المغرب ـ طبعة فانان ص ٣٦٥ الجزائر ١٩٠٤ •

٦٣ ـ دوزي ـ Notices ص ١٣٤ ، ابن الأبار ـ الحلة السيراء ٢٤٨/١ وبغية الملتمس رقم ٦٢٥ ، والمقري ـ نفح الطيب ـ طبعة دوزي ورفيقيه ١٩٣/١ ، وطبعة احسان عباس (دار صادر ـ بيروت ١٩٨٨) ٣٠٤/١ وابن خاقان ـ مطمح الأنفس (ط محمد علي شوابكة ـ بيروت ١٩٨٣) ١٨٥ ـ ١٨٦ نسبت الى حفيده جهور بن محمد بن جهور ابن أبي عبدة وزير عبد الرحمن الثالث ، وقد نبه على ذلك محقق الكتاب •

٦٤ ـ صورة مشابهة لهذه القصة نجدها عند ابن فرسان :

وخطا على الرمضاء رحلي فانها ... مهادي وخفاف البنود قيامي

انظر : أميليو غارثيا غومث ـ كتاب رايات المبرزين ص ٦٢ من النص العربي ص ٢١٥ في الترجمة الاسبانية ، كذلك داماسو النسو : الشعر الأندلسي والشعر الجنجري (نسبة الى الشاعر القرطبي جنجرة Gongora) مجلة الأندلس ـ المجلد الثامن ص ١٤٢ بالاسبانية ـ مدريد ـ غرناطة ١٩٤٣ •

٦٥ ـ دوزي ـ Notices ص ٣٦ ، أخبار مجموعة ص ١١٧ (طبعة لافونتي دي القنطرة) مدريد ١٨٦٧ •

٦٦ ـ انظر ـ دوزي Notices ص ٣٥ ؛ المقري ـ نفح ٢٦/٢ ، ٣٠ واخبار مجموعة ص ١٦٠ ـ ١٦٢ ، والبيان المغرب ٦١/٢ (ترجمة فانان) والعقد الفريد (طبعة بولاق ١٨٧٦) ٣٦٤/٢ •

٦٧ ـ دوزي ـ Notices ص ١٠٠ ، الحلة السيراء ١٩٩/١

٦٨ ـ أخبار مجموعة (طبعة لافونتي دي القنطرة) ص ١٦٠ ـ ١٦٢ •

٦٩ ـ دوزي ـ Notices ص ٣٨ ؛ عن اسماعيل بن بدر (ت/٣٥١) انظر : بغية الملتمس رقم ٥٤٣ ، وابن الفرضي ـ تاريخ العلماء في الأندلس رقم ٢١٤ واخبار مجموعة ١٣٦ ، ١٣٩ ، كذلك ابن عذاري (ترجمة فانان) من البيان المغرب ٢٦٥/٢ ؛ ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ابن حيان المقتبس ٤٥/٣ • الحميري ـ البديع في وصف الربيع ص ٩٧ ، وهنري بيرس ـ الشعر الأندلسي ص ١٩٤ فقرة ٤ ، Poésie .



٧٠ ـ عاش هذا الشاعر في الثلث الأخير من القرن التاسع الميلادي،والسنوات الأولى من العاشر (انظر دوزي Notices ص ٨٥ ؛ ابن خلدون ـ المقدمة ـ طبعة دي سلان (باريس ١٨٨٢) ٤٢٣/٣ ؛ الضبي بغية الملتمس رقم ١٣٨٦ ابن حيان ـ المقتبس ٤٦/٣ ؛ ٦٥ ، المقري ـ نفح الطيب ٣٦١/٢ (الطبعة الأوروبية) وسمي الشاعر هذا بأعمى قبرة ويعد كذلك مخترعاً للموشحات ، وفقاً لتاكيدات خوليان ربيرا باعتماده على نص ورد في الذخيرة ـ لابن بسام (لا يذكر ابن بسام مقدم بن معافى ؛ بل محمد بن محمود القبري) ـ انظر ربيرا ـ نبذ ومقالات Diserta Cionesy, Opùsculos (بالاسبانية)٩٩/١ ؛ مدريد ١٩٢٨ ، وحول اسم ووطن مخترع الموشح (انظر مجلة الأندلس ع ٢/ص ٢١٥ ـ ٢٢٢ بالاسبانية ـ مدريد ـ غرناطة ١٩٣٤ ؛ مننـدث بيدال ـ الشعر العربي والشعر الأوروبي Ménendez Pidal صفحات متفرقة Pœsia àrabe y Pœsia europea ومع ذلك يرد في الذخيرة اسم محمد بن محمود القبري ، وأن ربيرا قد أبدله بمقدم بن معافى ويبدو أنه شاعر آخر عاش في نفس المدينة وفقاً لما ورد في الضبي ـ بغية الملتمس رقم ٢٨٥ .

لقد ورد اسم مقدم بن معافى في الخميلة الثانية عشرة من كتاب المقتطف من أزاهير الطرف ـ لابن سعيد ونقل عنه ابن خلدون في المقدمة وهو عند ابن سعيد مخترع الموشحات . (المترجم)

٧١ ـ سعيد بن المنذر ـ هو وزير عبد الرحمن الثالث .

٧٢ ـ انظر ـ بغية الملتمس رقم ١٣٨٦ .

٧٣ ـ المصدر نفسه رقم ٩٢٤ ؛ حول هذا الشاعر ـ ينظر أيضاً ابن الأبار ـ التكملة رقم ١٢٤٦ (طبعة كوديرا) ، ابن خير ـ فهرسة ما رواه عن شيوخه ص ٣١٤ وربما هي الترجمة رقم ٣٤٣ .

★ ★ ★